الملخص :

الموضوع الذي سوف اركز عليه في ذلك البحث هو الآلهة اليونانية القديمة والبشر , في محاولةً لاستكشاف الفضاء الذي يتم فيه التماس البشـــري والإلهي , وســـوف يتم دراســـة الحضـــارة اليونانية القديمة في المقام الأول مع الأخذ بنظر الاعتبار امثلة من حضارات الشرق الادنى القديم ولاسيما بلاد النهرين ومصـر ، بحيث تسـاعد في إلقاء الضـوء على الظواهر الموصـوفة وجعلها مفهومة , كما تشـير التواريخ الواردة في البحث إلى فترة ما قبل الميلاد , ولتحقيق اهداف البحث ســـوف اناقش الكيفية التي تتجلى فيها العلاقة بين البشر والالهة , وكيف تتفاعل وتتواصل فيما بينها , وكيف يتم تأمين التواصل , فضـــلاً عن كيفية الحفاظ على العلاقة واســتقرارها, ولذلك تم تقســيم البحث الى مقدمة واربع محاور وهي التفاعل وتأمين العلاقة والمنفعة المتبادلة.

مفاتيح الكلمات : اليونان , الآلهة , الوثنية , التواصل , الحضارة , الاثار .

آلهة الوثنين في اليونان القديمة

م.د . وقيد بدر مهدي الكلية التربوية المفتوحة / قسم التاريخ

waqeidwaqeid@gmail.com

Abstract :

The topic that I will focus on in this research is the ancient Greek gods and humans, in an attempt to explore the space in which the human and the divine come into contact. The ancient Greek civilization will be studied primarily, taking into account examples from the civilizations of the ancient Near East, especially Mesopotamia and Egypt, so that It helps to shed light on the phenomena described and make them understandable. For this reason, the dates mentioned in the research refer to the period before Christ. To achieve the objectives of the research, I will discuss how the relationship between humans and gods is revealed, how they interact and communicate with each other, and who is responsible for communication, as well as On how to maintain and stabilize the relationship. Therefore, the research was divided into an introduction and four axes: interaction, securing the relationship, and mutual benefit.

Keywords: Greece, gods, paganism, communication, civilization, antiquities.

منهجية البحث :

مشكلة البحث : تقتبس المصادر اليونانية غالبية مواضيعها من الميثولوجيا والادب والدراما اليونانية القديمة , وذلك في سياق تأكيدها على معتقد قدرة الالهة وتميزيها عن البشر من خلال وضع مسافة بينهما , ويبدوا ان هنالك نقطة التماس والتقاء بينهم سنحاول تسليط الضوء عليها .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في سعيه للكشف عن نوع العلاقة بين الآلهة والبشر في العصور الوثنية القديمة , لاسيما في حضارة اليونان القديمة , وبهذا يُفيد البحث المختصين بالحضارة اليونانية القديمة , والمختصين بالميثولوجيا والتاريخ والحضارات القديمة .

اهداف البحث : يهدف البحث الى اثبات وجهة نظر الباحث حول مشكلة البحث والتوصل الى نتيجة علمية مقنعة حول حقيقة العلاقة بين البشر والآلهة في العصور القديمة .

حدود البحث : الالف الأول قبل الميلاد وخصوصاً النصف الثاني منه , والمكاني : مدن اليونان القديمة .

منهج البحث : استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي .

المقدمة :

كان الدين جزءًا أساسيًا من حياة كل افراد البشر في الحضارات القديمة ومنها حضارة اليونان القديمة , والبحث بصدد تسليط الضوء على جزءً من ذلك التأثير, وان العديد من الظواهر الثقافية المألوفة لها علاقة بالدين والمعتقد والعبادة , وكانت المعابد مركزًا ديني عند الوثنين حيث كان الناس يصلون فيها لزيوس , ويطلبون العون والمشورة من أبولو وكانوا يتلقون الاجابة على شكل نبوءة ، والموضوع الذي سوف اركز عليه في ذلك البحث هو الآلهة اليونانية القديمة , في محاولةً لاستكشاف الفضاء الذي يتم فيه اللقاء البشري والإلهي , ولتحقيق اهداف البحث ينبغي الإجابة على مجموعة من الاسئلة ومنها كيف تتجلى العلاقة بين الناس والآلهة؟ كيف تتفاعل وتتواصل؟ كيف يتم الحفاظ على العلاقة واستقرارها؟ ما الذي يجعلها غير مستقرة أو مدمرة؟ وللإجابة على تلك الأسئلة وغيرها ، سيتم إلقاء الضوء على الحالة الطبيعية بين البشر والآلهة وسيتم شرح دور القرابين والتضحيات والصلوات, كما أود أن أوضح ما إذا كان هناك اعتماد متبادل بين الجانبين .

-التفاعل

التبادل والمعاملة بالمثل هي المفاهيم المركزية في جميع أشكال المجتمعات البشرية, واستنادا إلى نظام الالتزام المتبادل فإن ذلك يشير إلى أي نشاط يقوم به البشر موجه الى الآلهة وبالمقابل على الآلهة ان ترد على ذلك النشاط بسخاء, وغالباً ما يتميز الدين اليوناني القديم بالعبارة اللاتينية "do ut des "ويقابلها بالأحرف العربية (دو وت ديس)، وتعني " أنا أعطي لتعطي ", والتي تستخدم عند تقديم القرابين للآلهة, وذلك يعتمد على الهبات المتقابلة [1] , وتمثل تلك العبارة شكلاً أكثر تقدماً في الممارسات الدينية القديمة ، ذلك ان البشر كانوا يعتقدون في السابق أنهم قادرون على إجبار القوى العليا على القيام بما يريدون بمساعدة القرابين والنذور فضلاً عن السحر والتمائم ، وحينها يجب أن تحدث النتيجة المرجوة , وبقيت تلك الأفكار مستمرة في اليونان القديمة لفترة طويلة ، مع الأخذ بنظر الاعتبار تغير تأثير القوة من خلال التواصل، والكلام، والتمتمة، واللون، والحركة، والإشارات (الإيماءات) وما إلى ذلك، وفي كثير من الأحيان من خلال تراكم تلك العناصر وتعزيزها, والعامل الحاسم هنا هو طقوس الممارسات الدينية ، والتي غالبًا ما تكون معقدة للغاية , فضلاً عن شرط التنفيذ الصحيح و الالتزام بأنظمة الطقوس والتي عادةً ما تكون مسؤولة عن النجاح أو الفشل.[2]

كان للكلمات نوع من القوة والإيحاء في الحضارات القديمة ، وذلك ينطبق على الأسماء والمسميات , اذ اشارت النصوص القديمة الى ذلك من خلال إذا عرفت اسم شخص يمكنك أن تكتسب السلطة عليه؛ اذ يمكنك ذكره بالخير او الشر في الصلاة إلى الإله , أو من خلال نطق الاسم يمكنك درء أو استحضار روحه , ومن الأمثلة الخاصة على ذلك ما يعرف بطقوس الاستحضار في اليونان القديمة [3]، اذ يتم استحضار الإله او اخراج البلاديون الخاص به من معبد المدينة في طقوس خاصة , كما حدث في فتح طروادة وتمكن الجيش من الاستيلاء عليها [4] , وفي ذلك اشارة الى جانب مهم من جوانب سحر الكلمات، من خلال أن الكلمة مرتبطة بالشيء الذي تشير إليه , والأمر نفسه ينطبق على أسماء الأشخاص أو الآلهة، وعلى الرغم من فعالية الكلمات المنطوقة , فأن ما يُكتب لديه القدرة على جعل ما تعنيه الكتابة يتحقق , والدليل على ذلك يأتي من مصر القديمة، إذ كان السحرة يتباهون بمعرفة أسماء الآلهة القوية والمخيفة ، ويهددون بكتابة اسم الشخص المسيء الى ذلك الإله إذا لم يحقق رغبتهم, وذلك تهديد رهيب بالنظر إلى أن قوة الإله التي سوف تسلط على حامل ذلك الاسم .[5]

تُعد الصلاة ركن اساسي في الديانات القديمة وتخضع عند ادائها الى شروطاً محددة , ففي بلاد النهرين ومنذ (١٨٠٠ ق.م), نظمت الصلوات والتعاويذ الخاصة بالآلهة باللغة الأكدية , ولكن الكاهن الذي يقوم بتلاوة تلك الصلوات يتلوها بالسومرية , ولتجنب الخطأ يطلب الكاهن الذي يأتي الى بيت الشخص لتطهيره او لغرض شفائه من المرض , ان يتلوا بعض الكلمات بلفظها الاصلي السومري او الأكدي [6] , حيث يتوجب عند اداء الصلاة او نطق التعاويذ استخدام الاسم الصحيح حتماً ، وإلا فلن تنجح الصلاة او التعويذة ، وعلى العكس من ذلك في مصر القديمة , في حالة ذكر الاسم بالخطأ او بصورة معكوسة فقد يحدث امراً غير متوقع كنتيجة لذلك الخطأ , وتكون انت قد استحضرته بشكل لا إرادي, وثم عليك أن تجد الطريقة التي تمكنك من التعامل معه , ويبدوا ان ذلك هو السبب وراء تسمية الكائنات التي تمثل مصدر تهديد للبشر بمرادفات ملطفة .[7]

اليونان اسوةً بالحضارات الكبيرة في الشرق الأدنى , تحدث فيها تلك الظاهرة مع الآلهة الكثونية (آلهة العالم الأسفل) مثل الإرينيس , ولكي لا يوقظ الجانب السلبي للآلهة فالأشخاص الذين يدخلون العالم الاسفل يحاولون من ناحية أن يقتربوا من تلك الآلهة في صمت وعدم الجهر بأسمائهم، ولكن من ناحية أخرى، يحتاجون إلى التواصل معهم , ولذلك فأنه أثناء التضحيات والصلاة ينادوهم بأسماء ملطفة تهدف إلى تفعيل الجانب الإيجابي فيهم وإيقاظه[8] , وفي مسرحية سوفوكليس " أوديب في كولونوس"، يجيب أحد مواطني كولونوس على سؤال أوديب حول اسم الآلهة بالقول : " إنهن الهات الرحمة اللاتي يراقبن الجميع , هكذا يطلق عليهن الشعب هنا , ولكن في أماكن أخرى لهن أسماء أخرى جميلة " [9]. ويتحدث يوربيديس أيضًا عن آلإرينيس: " أنا أعرف عنهم وألتزم الصمت بشأنهم." "النساء المنتقمات! نعم، لا تسميهم " .[10]

- تأمين العلاقة

تأخذ العلاقة بين الالهة والبشر اشكالاً عدة , وتعد الطقوس والنذور والقرابين من الاشكال الشائعة لتأمين تلك العلاقة في الحضارات القديمة ومنها حضارة اليونان القديمة , وقد تعددت الطقوس بتعدد الالهة وكانت عند قدماء اليونان تشتمل على السحر والنذور والقرابين , فضلاً عن الطقوس الجنائزية والدورية والسرية [11] , والمناظر الدينية المصورة أشارت الى وجود علاقة دينية خفية وسرية بين المتدين وإلهه , وكانت القرابين تقدم الى الآلهة بهدف الحصول على مبتغاهم

وتحقيق مطالبهم [12] , وكان قدماء اليونان يعبرون عن شكرهم في حالة تحقيق مبتغاهم عن طريق بناء المعابد من اغلى أنواع الأحجار , وتقديم النذور والقرابين من اغنام وابقار وزيت وخمر , كما انهم اوجدوا طقوساً وصلوات يعبرون من خلالها عن شكرهم للإله [13], ومع اهتمام اليونان القدماء بالحياة اكثر من الموت [14], ينضج الفكر الديني ويظهر الى الوجود بوضوح مبدأ " انا اعطي لكي تعطي " , حيث ان أحد الطرفين يعطي ويتوقع من الطرف الآخر أن يرد في المقابل وبسخاء , وفي بعض الأحيان يتم تقديم التضحية او القربان من قبل البشر اولاً قبل ان يحقق الإله رغبتهم وينتظرون رد الإله , وفي حالات أخرى يقوم الناس بالنذر , وذلك عن طريق تقديم وعد للإله ببناء معبد او تقديم ذبيحة او غيرها من النذور , ويحققون ذلك الوعد عندما يحقق الإله رغبتهم .[15]

تخلق النذور نوع من الاتفاق الملزم بين الناذر والإله , وذلك موجود في جميع الحضارات القديمة ومنها بلاد النهرين ومصر حيث تظهر العديد من الرسوم الجدارية التي عثر عليها في بلاد النهرين اشخاصاً يقفون امام تمثال الإله ومعهم النذور والقرابين [16], وفي مصر كذلك تضمنت الرسوم الجدارية العديد من مشاهد تقديم النذور والقرابين الى الآلهة , ومنها تمثال لأخناتون وهو يقدم قائمة بالنذور والقرابين المقدمة للآلهة [17]وفي تلك الحالة تكتسب النذور نوع من ابرام العقد بين الطرفين , ولأن الإنسان قد أعطى شيئًا، فإن الإله ملزم أن يعيد شيئًا للإنسان يكون اكثر سخاءً.

وبالإمكان مقارنة ذلك النوع من المنفعة المتبادلة من خلال العادات اليونانية السائدة بين الضيوف والأصدقاء المتمثلة في تقديم الهدايا لبعضهم البعض والتي كانت سائدة في العصور القديمة، إذ كانت الرابطة التي نشأت عن تلك العادة قوية للغاية لدرجة أن هوميروس في الألياذة اشار الى تلك العادة من خلال الأبطال كل من ديوميديس وجلوكوس، اللذان كانا على جانبين مختلفين، وفي حالة صراع وقتال ضد بعظهم , ولكن مع ذلك كانت هنالك امكانية إلغاء قتال بعضهم البعض ويتبادلون دروعهم كهدايا ويتعهدون بالصداقة كما ورد في النص اللاتيني " دعنا نتبادل اسلحتنا حتى يعلم الناس جميعاً اننا احيينا واعلنا صداقتنا الموروثة منذ ايام الآباء , وما انتهيا من الحديث حتى نزلا من العربات وتصافحا وتعاهدا على الوفاء "[18] . والأمر الأكثر لفتًا للانتباه في ذلك النص التاريخي هو حقيقة أن الاثنين التقيا للمرة الأولى في تلك المعركة بدليل ان ديوميديس يخاطبه بالقول " من انت من بين البشر الفانيين ايها المحارب

البارع " [19]، لكن أسلافهما كانوا أصدقاء قدماء يتبادلون الهدايا بينهم كجزء من ردود الجميل , ومن الواضح أن ذلك تم نقله إلى أحفادهم [20]، ويبدوا من خلال النص ان اثارة ذلك الموضوع لم يكن بسبب ضرورة اقتصادية، بل له غرض أخلاقي يتمثل في إثارة المشاعر الودية بين الشخصين المعنيين , ففي ذلك الموقف يتم توقع شيئًا متساويًا في القيمة مقابل الهدية، وبما أنه لا أحد يريد أن يتخلف عن الآخر، ينشأ نوع من المنافسة حول من يمكنه تقديم الهدايا الأكثر قيمة.

دليل اخر يرد ضمن ملحمة الإلياذة وذلك عندما يتعين على أجاممنون (Agamemnon) أن يعيد الى خريسيس (Chryseis)، ابنته خريسئس التي حصل عليها كهدية من غنائم الحرب الطروادية, إلا انه رفض ذلك لأنه لا يطيق أن يبقى وحيداً دون هدية شرف , لأن ذلك لن يكون مناسباً ابداً , حيث ورد في النص "ولكن عليكم في مقابل ذلك ان تعدوا لي غنيمة على الفور , حتى لا أكون الوحيد بين حشود ارجوس الذي لم يحصل على غنيمة , اذ من غير اللائق أن تشاهدوا جميعاً غنيمتي وهي تنتقل من حوزتي إلى مكان آخر" [21] , وفي خضم احداث الإلياذة , يأخذ أجاممنون هدية الشرف من أخيل ليُظهر له مدى تفوقه عليه، وعندها ينسحب أخيل من القتال، وهو يشعر بإهانة شديدة[22] , ويبدوا ان غضب أخيل الذي هو السبب الرئيسي في لإلياذة، ينشأ من شرف البطل المجروح بسبب حقيقة أن هديته الشرعية قد سُلبت منه.

إن الشخص الذي يبادر ويقدم التضحية اولاً او ينعم ويكرم , هو عادةً الشخص الذي يعتقد انه يستثمر بشكل مربح , على اعتبار ان الآخر سوف يرد عليه بسخاء , بدليل ما ورد على لسان الكورس في مسرحية حاملات القرابين لأسخولوس :" نعم يازيوس ! انصر على اعدائه من هو في هذا القصر , فأنك إذا رفعت قدره وجعلته قوياً , فأنه سيرد لك ذلك اضعافاً مضاعفة "[23] , ووفاقاً لذلك النص فأنه من المفترض ان يجلب صاحب القصر الى معبد زيوس اضعاف مضاعفة من الماشية , وفي حضارة بلاد النهرين ما يدل على تلك العلاقة المتبادلة بين البشر والآلهة , اذ ورد في نص بابلي يحتوي على تعليمات أخلاقية لأولئك الذين يقدمون القرابين والاضاحي بانتظام ما نصه : " تعطي (الإله) حبة، فإن ربحك هو تالنت" [24], ووفقاً للنص البابلي والنص اليوناني فأنه الربح سيكون مضاعف في كلا الحالات.

كانت الماشية هي أثمن الأضاحي في العصور القديمة وخاصة الثور؛ اما الأكثر شيوعا فهي الأغنام ثم الماعز والخنزير, وأرخص الأضاحي في المجتمع اليوناني هو الخنزير الصغير ويُعد يوم التضحية

مناسبة احتفالية للمجتمع ، حيث إنها أمر غير عادي بالنسبة للحياة اليومية, اذ تستوجب على الفرد ان يستحم ويرتدي ملابس نظيفة ويزين نفسه ويضع إكليلًا من الزهور على رأسه للمشاركة في الطقس الاحتفالي , كذلك؛ يتم تزيين الأضحية, وفي بعض الأحيان تكون قرونه مطلية بالذهب, وبعد اكمال تزيين الاضحية يتم اقتيادها في موكب إلى المذبح، على أمل أن يذهب الحيوان طواعيةً إلى دكة القرابين لأجراء عملية الذبح واراقة دمه , وقد كان المعتقد الشائع آنذاك بانه إذا تم رشه بالماء ثم هز رأسه، فإن ذلك يدل على أنه علامة موافقة , وعادةً ما يكون الهيكل الأساسي للتضحية الحيوانية على النحو التالي: طقوس الذبح تليها وجبة الطعام [25] , وقد جرت العادة ان يتم حرق الأجزاء غير الصالحة للأكل من الذبيحة فقط , أما الأجزاء الصالحة للأكل فكانت تُطبخ [26] , واول من اشار الى ذلك الطقس هو هسيود وذلك من خلال أسطورة بروميثيوس([27]Prometheus)، وهو ما يبدو غريباً لأن الآلهة تركت أغلى الأجزاء من الاضحية واكتفت بدخان الأجزاء غير الصالحة .

كان كهنة المعبد وموظفوهم في حضارات الشرق الأدنى القديم , يعيشون بشكل غير مباشر على النذور والقرابين والتبرعات التي يتم جلبها إلى المعبد , وكدليل على ذلك نجده في معابد بلاد ما بين النهرين القديمة ،حيث كانت الآلهة تتلقى وجباتها المنتظمة يتخللها طقوس واحتفال يومي ، كذلك؛ يتم إحضار التماثيل إلى غرفة الطعام في طقس معين , ,وبعد انتهاء الطقس يكون الطعام نفسه متاحًا للكهنة وخدم المعبد[28] , وفي الحضارة اليونانية القديمة ولاسيما الثقافتين المينوية و الموكينية، كان هناك ما يسمى بـ "موائد القرابين" التي تُحضَّر عليها قرابين اللحوم للآلهة , وبعد نهاية القرابين تكون تلك اللحوم من حصة الكهنة والموظفين [29] , وفي الليل، كانت الوجبات تُقدم إلى إلهة الظلام هيكات عند مفترق الطرق، والتي كان يأكلها الفقراء بعد ذلك.[30]

عند ممارسة الطقوس النذرية، غالبًا ما يجد الباحث فكرة الدورة المستمرة في تبادل الهدايا ؛ هم يعطون للإله ، حتى يستمر في العطاء , بمعنى آخر، هم يعطون حتى تبقى علاقتهم مع الآلهة إيجابية, وثم فإن السلام مع الآلهة مضمون، أي عملية متبادلة , كذلك؛ المعاملة التي تتسم بالأخذ والعطاء المستمر واضحة، حيث يكون الإله دائماً هو الذي يعطي أو ينبغي له أن يعطي الهدية الأعظم, وفي مناطق اليونان الزراعية , فالسنة الزراعية هي عبارة عن دورة من الهدايا المتبادلة؛ فالحبوب هي هدية من

ديميتر، والتي يتم تلقيها في وقت الحصاد، حيث يتم ادخار جزء من المحصول الى السنة القادمة لتقديمه كقربان مرة أخرى إلى الإلهة لضمان الاستمرار[31].وهذا يضمن علاقة جيدة مع آلهة الحبوب.

استمرت المعتقدات المتعلقة بالعلاقة بين البشر والآلهة بالنمو والتطور , والتي كانت قائمة على أساس المنفعة المتبادلة بين طرفي تلك العلاقة , وثم يتوصل بوكارت الى استنتاج مفاده أن التضحية بالذبيحة الصغيرة تؤدي الى ان يرد الطرف الآخر بهدية صغيرة ، والتضحية بالذبيحة السمينة او الكبيرة تؤدي إلى رد هدية كبيرة وفي ظل ذلك الشرط الذي توصل اليه بوركات سيكون لدى الشخص الغني فرص أكثر بكثير من الشخص الفقير [32], ومع الأخذ بالاستنتاج اعلاه فانه تجدر الاشارة الى ان هسيود سبق وان اشار الى تلك الفكرة والذي كان يعتقد أنه يجب على كل شخص أن يضحي حسب قدرته [33], وفي نفس المعتقد والسياق هناك أيضًا اراء تفيد بأن الآلهة تقدر التضحيات البسيطة التي يقدمها البشر الفقراء والاتقياء أكثر من التضحيات التي يقدمها الأثرياء [34], كذلك؛ يمكن العثور على انتقادات لطبيعة القرابين والتضحيات عند أفلاطون، الذي كان يعتقد انه بإمكان كسب وّد الآلهة عن طريق الهداية والطقوس والقرابين وفي ذلك اشارة الى ان الهدايا المقدمة للآلهة كانت بمثابة نوع من الرشوة، والتي من شأنها أن تقضي على الأشكال المركزية لعبادة الآلهة [35] , تلك هي بالتأكيد واحدة من أكثر وجهات النظر تطرفًا حول تقديم القرابين في العصور القديمة، وبالتالي من غير المرجح أن يتشاركها جميع الناس.

هنالك مشكلة في تقديم الاضاحي تتمثل في كيفية تسليم الاضحية الى المتلقي ,او كيف يتلقى الإله ما هو مقصود له ؟ اذ لا يمكن للبشر تقديم الاضاحي مباشرةً الى الآلهة , وللتعامل مع تلك المشكلة كان هنالك ثلاث طرق سائدة في العصور القديمة , الأولى تتمثل في ان يتم اتلاف الاضحية بالكامل , والثانية ان يتم توزيعها على افراد المجتمع , والخيار الثالث يتم خزنها وتوزيعها في التجمعات والاحتفالات , وفيما يخص الخيار الأول يتم اتلاف الاضحية بطريقة طقوسية , وتأخذ تلك الطريقة سبل مختلفة ومنها ان يتم اغراق الاضحية في ماء البحر , حيث تم اثبات تلك الظاهرة في اليونان القديمة من خلال البقايا الأثرية , اذ تم اكتشاف ضحايا بشرية وحيوانية داخل المستنقعات التي كانت قائمة آنذاك , ومن المهم الملاحظة ان الأدوات التي ارفقت مع الاضاحي قد تم اتلافها عن عمد بحيث لا يمكن إعادة استخدامها , مثل ثني الأسلحة المعدنية وتخريب الكؤوس قبل ارفاقها مع الضحية [36], وفي ذلك إشارة الى ان ذلك الاجراء لا

يمكن التراجع عنه , اذ يجب ان تغادر الاضحية العالم الأرضي البشري بشكل كامل وان لا يتم استخدام بقاياها من قبل البشر .

هنالك الكثير من الأمثلة على اتلاف الاضاحي بالغرق من الحضارات القديمة ففي حضارة المايا رأى شعب المايا في الفجوات الصخرية المليئة بالمياه بمثابة مداخل الى العالم الأسفل , واستخدموها لتقديم الاضاحي والقرابين , حيث يتم التضحية بالأطفال لإله المطر عن طريق اغراقهم في الفجوات الصخرية [37] , ويبدوا انه كان الأطفال يعتبرون طاهرياً طقسياً , وثم هم كانوا مناسبين للتضحية بهم وتقديمهم كقربان للإلهة , كما اعتقد شعب الأزتيك ان دموع الأطفال الذين يتم التضحية بهم ستؤدي الى هطول امطار غزيرة , ولذلك فإن اغراق الأطفال في الفجوات الصخرية لإله المطر يشكل تشبيهاً مزدوجاً من ناحية الإغراق في الماء , ومن ناحيةً أخرى دموع الأطفال .[38]

تأخذ الاراقة جانب مهم من القرابين المقدمة للإلهة وفي اغلب الأحيان يتم استخدام السوائل الثمينة , ففي كل الاحتفالات الدينية يكون اراقة نوع معين من السوائل جزءاً من الاحتفال , وقد أشار افلاطون في حوار الندوة الى قواعد معينة يتم بموجبها التضحية بالأبريق الأول للإلهة الأولمبية وخصوصاً زيوس , والثاني للأبطال , كذلك؛ عند الشروع في رحلة بحرية , يتم تحضير ابريق من النبيذ الممزوج بسوائل مقدسة وسكبها في البحر كجزء من نذر مع تلاوة الصلوات [39], ومن المهم الإشارة الى ان التضحية بالنبيذ والسوائل المقدسة الثمينة مساوي للتضحية بالحيوانات في الديانة اليونانية القديمة .[40]

كان النوع الثالث من التعامل مع الاضاحي والنذور الأكثر ضهوراً في الاثار , اذ تم الاحتفاظ بها في الحرم المقدس للإلهة ومن المفترض ان تبقى تلك المواد في حوزة الإله الى الأبد , ومن المهم الإشارة الى ان المعادن اكتسبت أهمية خاصة اذ تم اكتشاف العديد من تلك الأدوات المعدنية , وخصوصاً الاواني الثلاثية الحوامل والتي تم العثور عليها في الاضرحة الكبيرة , وان تلك النذور المعدنية تدل على ثراء وتقوى أولئك الذين كرسوّها للإلهة , وكذلك؛ دليل على براعة الحرفيين , وكلما كانت تلك الهدايا النذرية كثيرة في الضريح , كانت تعكس قوة وهيبة الإله والمدينة التابعة له , وبتلك الطريقة تحولت الفوائض من تلك الهبات النذرية الى علامات على الهيبة والشرف , وان سرقة تلك النذور او تبديدها في غير حق تخضع لأفظع اللعنات .[41]

تُعد الصلاة جزءاً مهماً يرافق عملية تقديم الاضاحي والقرابين والنذور , اذ يصلي الملك او القائد الكاهن بجميع الحاضرين وبصوت عالي , وهنالك ايضاً صلاة تؤدى بشكل صامت , وغالباً ما تتضمن الصلاة نذراً يقطع امام الحاضرين [42], وفي الالياذة فالكاهن كريسس (Chryses) او اريتير (aretér), هو الذي يحرك احداث الملحمة من خلال صلاته لأبولو [43], ولا يوجد في العالم اليوناني القديم صيغة صلاة طقسية ثابتة , مثل ترنيمة الأخوة ارفال (Fratres Arvales) عند الرومان [44] , إلا ان الشكل الأساسي للصلاة اليونانية غالباً ما تبدء باسم الإله المقصود, مع النطق بالطلب من الإله ان يسمع (اسمع), وذلك لجذب انتباه الإله , ومن المهم ان يتم نطق اسم الإله الصحيح وخاصةً اللقب المناسب , ومن خلال نطق الاسم واللقب الصحيح , تُكتسب السلطة على حامل ذلك الاسم , كذلك؛ يجب ذكر المكان الذي يقيم فيه ذلك الاله سواء في الاولمبوس او في العالم الأسفل , كذلك؛ يجب ذكر مبررات تلك الصلاة , على سبيل المثال ذكر افضال من تقام الصلاة من اجله , وان كل ذلك يؤدي الى تحقيق الاتصال ما بين الإله والمصلي وثم المباشرة بالطلب الفعلي , وعادةً ما يتبع الصلاة تقديم نذر في حالة تحقيق الطلب, وذلك يهدف الى اثبات تقوى الطالب , وترافقها كلمات تأكيدية على قدرة الإله على التنفيذ , واذا أرادوا الوصول الى الموتى او الى احد آلهة العالم الأسفل , فأنهم يرمون بأنفسهم على الأرض ويضربونها بقبضات أيديهم .[45]

- المنفعة المتبادلة

المصادر اليونانية القديمة نصت على أن اليونان صوروا آلهتهم بأنها تعتمد على الاضاحي والنذور والقرابين , ومسرحية الطيور لأريستوفانس تُعد دليلاً على ذلك المعتقد ففي تلك المسرحية الكوميديا , إشارة الى إيقاف تقديم الاضاحي والقرابين والنذور الى الالهة , وبأسلوب كوميدي ساخر تتعرض الآلهة للمجاعة بسبب عدم وجود الذبائح وثم الاستسلام [46], فقد ورد في تلك المسرحية على لسان بروميثيوس (Prometheus) : " منذ ان كبرت ؟ ولم يعد على الأرض اضحية تذبح للإلهة , ولم يصعد الينا بخار من افخاذ سمينة منذ ذلك الوقت " [47], كان اليونان يعتقدون ان الهتهم بشرية جداً , وثم فهي مبتلاه بنقاط الضعف البشرية فضلاً عن الأخطاء , وهو ما أدى الى ازدرائهم في تلك المسرحية , ويبدوا ان حقيقة الأفكار الدينية للناس مبالغ فيها , وان محتوى المسرحية كذلك مبالغ فيه والسبب هو طبيعة الكوميديا اليونانية , ولكن الحقيقة التي من الممكن ان ندركها من خلال تلك المسرحية هو معتقد حاجة الآلهة الى الذبائح وان دخان القربان يصعد اليها .

المعتقد السائد في اليونان بان الآلهة تعتمد على البشر وتتعاطى معه لهُ جذور في الحضارات القديمة , اذ توجد في مصر القديمة صيغ سحرية يتم من خلالها تهديد الآلهة بعواقب وخيمة في حالة لم تمتثل تلك الآلهة لرغبة الشخص الذي يستخدم السحر , فقد ورد في ادب الموتى القديم مخاطبة للإله ما نصه: " واذا لم تقودوا الميت مع اسرته تتعطل عبادة الآلهة ؛ ومن ثم تسرق قطع اللحم الممتازة من على مذبح الآلهة , ولن يقدم الخبز , ولن يصنع خبز ابيض , ولن تقدم اية قطعة من اللحم من وضم الجزار " [48], ومن خلال السياق أعلاه يتضح ان العقوبات لها عواقب وخيمة على الآلهة.

هنالك العديد من النصوص المسمارية التي تجذر لذلك المعتقد او تلك الفكرة , كان هذا المعتقد شائع في بلاد النهرين , ففي اثناء الطوفان الذي ارسله انليل , كان على الآلهة ان تبقى بدون نذور وقرابين لفترة طويلة, ولهذا السبب النص المسماري يصف الآلهة بانهم تجمعوا "مثل الذباب" في اول اضحية قدمت للآلهة بعد الطوفان , والتي اقامها بطل الطوفان اتراخاسيس [49], فضلاً عن ان هناك نص من ادب الحكمة في بلاد النهرين يُعد اكثر صراحة حيث ورد في الحوار بين العبد وسيده ما نصه :" يمكنك ان تجعل إلهك يتبعك مثل الكلب " ..[50]

وجاء في صلاة الطاعون الموجهة للآلهة من قبل الملك الحيثي مورشيلي الثاني(١٣٢١-١٢٩٥ ق.م) والتي تلاها امام الشعب الحثي :" ولكن أيها الآلهة اسيادي , إذا لم تطردوا الطاعون من بلاد الحثيين , سوف يستمر وكلاء الخبز والخمر بالهلاك , وان اختفى هؤلاء سوف يتوقف تقديم الخبز والخمر الى الآلهة , حينها أيها الآلهة اسيادي لا تتهموني بأنني أخطأت قائلين : لماذا لم يعد لدينا خبزاً وخمر؟ " .[51]

تظهر هذه المصادر بوضوح معتقد سائد يشير الى أن الآلهة كانت تعتمد على هدايا البشر وتضحياتهم. إذا نظر المرء كذلك في فكرة أن الآلهة تعتمد على البشر، فيمكن للمرء أن يدرك أن إنكار هذه الكائنات العليا يؤدي إلى عدم وجودها.

النتائج :

١- أرجع اليونانيون القدماء رفاهيتهم إلى العيش في سلام مع الآلهة , وعندما شابت تلك الرفاهية شائبة , سواء كان ذلك بسبب الأوبئة أو الامراض أو سوء المحاصيل، يتم إلقاء اللوم على العلاقة مع الآلهة , فإذا أردت أن تنجح في مشروع ما، او تؤمن نفسك من المرض عليك أن تكسب وّد

الآلهة وتكون إلى جانبك , وإذا لم ينجح شخص ما في مساعيه، فمن المؤكد أنه أهمل جزءً من الطقوس والعبادة أو أغضب إلهًا.

٢- كانت إحدى أهم مهام الدين الوثني هي تأمين العلاقة بين البشر و الآلهة أو تقويتها أو استعادتها في حالة حدوث حدث مؤسف ينتهك ذلك السلام مع الآلهة, وكما تبين، فإن عددًا غير عادي من الممارسات الدينية والطقوس والصلوات خدم هذا الغرض بالتحديد.

٣- كان التنفيذ الصحيح للطقوس الدينية امر مهم لنجاح تلك الطقوس وتحقيق الهدف المرجو , وان الفشل او سوء العلاقة بين البشر والآلهة كان يعزى في كثير من الأحيان إلى خطأ في الطقوس .

٤- المنفعة المتبادلة كانت أساس تلك العلاقة وان أي خلال في تلك المنفعة يؤدي الى نهاية تلك العلاقة , وذلك هو احد الأسباب التي تفسر لنا تعدد الآلهة عند الوثنين .

الهوامش:

[1]- Rieger, A. K. (2022). Do Ut Des–the Relation of Material History and Archaeology of Religion to the Study of Religions. Journal of Religious History, 46(4), 726-758.p.726.

[2] - Burkert, W. (1998). Kulte des Altertums: Biologische Grundlagen der Religion. CH Beck.p.28.

[3] – مهدي, وقيد بدر , عقائد ما بعد الموت في حضارة اليونان القديمة , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة واسط , كلية التربية للعلوم الانسانية , ص٧٨ وما بعدها .

[4] – من اهم الأمثلة على ذلك أنه لا يمكن فتح طروادة المحاصرة إلا عن طريق إزالة البلاديون، (وهو تمثال للألهة أثينا)، من المدينة أولاً، وهو ما تم بواسطة أوديسيوس وديوميديس. وبذلك تغادر الإلهة المدينة رمزيًا وموضوعيًا، للمزيد انظر الملحق في :

– ماكيوس بلاوتوس , كوميديات بلاوتوس , ترجمة : امين سلامة , دار المعارف, مصر , د.ت,ص٣٢٩.

[5] – ادولف ارمان ,(١٩٩٥) . ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الاف سنة , ترجمة:الدكتور عبدالمنعم أبو بكر&الدكتور محمد أنور, مكتبة مدبولي , القاهرة , ص٤٠٢ –٤٠٧.

[6] – مجموعة مؤلفين , صلوات من الشرق , , تر:نهاد فرح , دار المشرق , بيروت , ص١٠.

[7] – ادولف ارمان , ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة الاف سنة , ص٤٠١ وما بعدها.

[8] – اسخيلوس , المحسنات , ضمن كتاب تراجيديات اسخيلوس , ترجمة:عبدالرحمن بدوي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,١٩٩٦.ص٣٤٥.

[9] – سوفوكليس , اوديب في كولونوس , ترجمة:منيلرة كروان , المركز القومي للترجمة , ط٢, ٢٠٠٩ , ص٤٤.

[10] - Euripides , Orestes,Tra:Ian Johnston, Vancouver Island University Nanaimo, British Columbia Canada.(2020).p.21.

[11] - الحسين , محمد المحمد,(٢٠٢٠). المعابد والطقوس في تاريخ الإغريق القديم , منشورات العتبة العباسية المقدسة ,المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية , ص٣٦٩.

[12] – الناصري ,سيد احمد علي , (١٩٧٦). الإغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الأسكندر الأكبر),ط٢ , القاهرة , دار النهضة العربية , ص٥٩.

[13] – السعدني , محمود ابراهيم ,(٢٠٠٨). تاريخ حضارة اليونان , القاهرة , الدولية للاستثمارات الثقافية , ص١٢٣–١٢٤–١٢٥.

[14] – الناصري , سيد احمد على ,(١٩٧٦). الإغريق تاريخهم وحضارتهم , ص٧٥.

[15] - Burkert, Walter,(1998). Kulte des Altertums, Biologische Grundlagen der Religion, Verlag C.H. Beck München,.p.167.

[16]- مورتكات، أنطوان،(١٩٧٥). الفن العراقي القديم , ترجمة وتعليق :عيسى سلمان وسليم طه , بغداد ،ص١٤٥ وما بعدها.

[17] – نورالدين,عبدالحليم ,(د.ت). الفن المصري القديم , مكتبة الإسكندرية , القاهرة , ص٦١–٧٤.

[18] – هوميروس, الإلياذة , ترجمة: احمد عتمان واخرون , المركز القومي للترجمة , القاهرة ,٢٠٠٨م , ص٢٦٩–٢٧٣.

[19] –هوميروس , الإلياذة , ص٢٦٩.

[20] – هوميروس الإلياذة , ص٢٧٢.

[21] – هوميروس , الإلياذة , ص ١٢٤.

[22] – هوميروس, الإلياذة , ص١٣٣–١٣٤.

[23] – اسخولوس , حاملات القرابين , ترجمة :عبدالرحمن بدوي ,ضمن كتاب تراجيديات اسخولوس , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٩٦م, ص٣١١.

[24] – رشيد,فوزي. (١٩٨٦). الشرائع العراقية القديمة , وزارة الاعلام , جمهورية العراق , ص٤٠.

[25] - Burkert, Walter,(1977). Griechische Religion der archaischen und klassischen Epoche, Verlag W. Kohlhammer, Stuttgart, Berlin, Köln, Mainz,.p.101.

[26] - Burkert, Walter,(1998). Kulte des Altertums, Biologische Grundlagen der Religion, Verlag C.H. Beck München.p.179.

[27] – هزيود , انساب الآلهة , ترجمة :صالح الأشمر , منشورات الجمل , بيروت–بغداد,٢٠١٥م , ص٩٧.

[28] – بوتيرو , جان.(١٩٧٠). الديانة عند البابليين , ترجمة د. وليد الجادر , بغداد, ص١٤٤ وما بعدها.

[29] - Burkert,1998, 179.

[30] - Aristoph.Plutus.Tra: Green, W. C. ,London,1892. p.29.

[31] - Burkert, 1998,167.

[32] - Burkert, 1998, 174.

[33] – هزيود . انساب الالهة , ص٩٧ وما بعدها .

[34] - Burkert, 1998, 174.

[35] – افلاطون , القوانين , تر: محمد حسن ظاظا, الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر ,(د.ت) ص٤٤٨ , ٤٥٣, ٤٧٤ .

[36] - Burkert, 1998, 177.

[37] - Vincke, Karin,(1997). Tod und Jenseits in der Vorstellungswelt der präkolumbischen Maya, Grazer Altertumskundliche Studien, hrsg, Europäischer Verlag der Wissenschaften, Frankfurt am Main.p.73.

[38] - Vincke, 1997,p.172

[39]- Burkert, 1977, 122.

[40] - Burkert, Walter,(1977). Griechische Religion der archaischen und klassischen Epoche, Verlag W. Kohlhammer, Stuttgart, Berlin, Köln, Mainz.p.

[41] -Burkert, 1998, 181.

[42] - هوميروس , الألياذة , ترجمة:احمدعتمان واخرون, المركز القومي للترجمة , القاهرة ,٢٠٠٨, ص٢٩٥.

[43] – هوميروس, الالياذة , ص١١٩ .

[44] - https://www.britannica.com/topic/Arval-Brothers.

[45] - Burkert, 1977,128.

[46] - Burkert, 1998 175.

[47] - Aristoph.Birds.Tra:Ian Jonston, Oxford, Ohio,2017 .p.165.

[48] – ادولف ارمان ,(١٩٩٥). ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الاف سنة , ترجمة:الدكتور عبدالمنعم أبو بكر&الدكتور محمد أنور, مكتبة مدبولي , القاهرة , ص٤٠١.

[49] – حنون , نائل ,(٢٠١٧). ملحمة جلجامش , دار الشؤون الثقافية , العراق , ص٢١٧.

[50] - Lambert, Babylonian Wisdom Literature, 1960, S. 148-149..

[51] – مجموعة مؤلفين,(٢٠١٠). صلوات من الشرق القديم , ص٧٨.

المصادر والمراجع باللغة العربية :

١– مهدي, وقيد بدر ,(٢٠٢٣). عقائد ما بعد الموت في حضارة اليونان القديمة , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة واسط , كلية التربية للعلوم الانسانية .

٢- ماكيوس بلاوتوس , كوميديات بلاوتوس , ترجمة : امين سلامة , دار المعارف, مصر , د.ت.

٣- ادولف ارمان ,(١٩٩٥) . ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الاف سنة , ترجمة:الدكتور عبدالمنعم أبو بكر&الدكتور محمد أنور, مكتبة مدبولي , القاهرة.

٤- اسخيلوس , المحسنات , ضمن كتاب تراجيديات اسخيلوس , ترجمة:عبدالرحمن بدوي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت ,١٩٩٦.

٥- سوفوكليس , اوديب في كولونوس , ترجمة:منيلرة كروان , المركز القومي للترجمة , ط٢, ٢٠٠٩.

٦- الحسين , محمد المحمد,(٢٠٢٠). المعابد والطقوس في تاريخ الإغريق القديم , منشورات العتبة العباسية المقدسة ,المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية .

٧- الناصري ,سيد احمد علي , (١٩٧٦). الإغريق تاريخهم وحضارتهم (من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الأسكندر الأكبر),ط٢ , القاهرة , دار النهضة العربية .

٨- السعدني , محمود ابراهيم ,(٢٠٠٨). تاريخ حضارة اليونان , القاهرة , الدولية للاستثمارات الثقافية.

٩- مورتكات، أنطوان،(١٩٧٥). الفن العراقي القديم , ترجمة وتعليق :عيسى سلمان وسليم طه , بغداد.

١٠- نورالدين,عبدالحليم ,(د.ت). الفن المصري القديم , مكتبة الإسكندرية , القاهرة .

١١- هوميروس, الإلياذة , ترجمة: احمد عتمان واخرون , المركز القومي للترجمة , القاهرة ,٢٠٠٨م .

١٢- اسخولوس , حاملات القرابين , ترجمة :عبدالرحمن بدوي ,ضمن كتاب تراجيديات اسخولوس , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٩٦م.

١٣- رشيد,فوزي. (١٩٨٦). الشرائع العراقية القديمة , وزارة الاعلام , جمهورية العراق .

١٤- هزيود , انساب الآلهة , ترجمة :صالح الأشمر, منشورات الجمل , بيروت-بغداد,٢٠١٥م .

١٥- بوتيرو , جان.(١٩٧٠). الديانة عند البابليين , ترجمة د. وليد الجادر , بغداد.

١٦- افلاطون , القوانين , تر: محمد حسن ظاظا, الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر ,(د.ت) .

١٧- ادولف ارمان ,(١٩٩٥). ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الاف سنة , ترجمة:الدكتور عبدالمنعم أبو بكر&الدكتور محمد أنور, مكتبة مدبولي , القاهرة.

١٨- حنون , نائل ,(٢٠١٧). ملحمة جلجامش , دار الشؤون الثقافية , العراق .

المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية :

[19-] Rieger, A. K. (2022). Do Ut Des–the Relation of Material History and Archaeology of Religion to the Study of Religions. Journal of Religious History, 46(4), 726-758.

20- Burkert, W. (1998). Kulte des Altertums: Biologische Grundlagen der Religion. CH Beck.

[21]- Euripides , Orestes,Tra:Ian Johnston, Vancouver Island University Nanaimo, British Columbia Canada.(2020).

22- Burkert, Walter,(1998). Kulte des Altertums, Biologische Grundlagen der Religion, Verlag C.H. Beck München,.

23- Burkert, Walter,(1977). Griechische Religion der archaischen und klassischen Epoche, Verlag W. Kohlhammer, Stuttgart, Berlin, Köln, Mainz,.

24- Aristoph.Plutus.Tra: Green, W. C. ,London,1892.

25- Vincke, Karin,(1997). Tod und Jenseits in der Vorstellungswelt der präkolumbischen Maya, Grazer Altertumskundliche Studien, hrsg, Europäischer Verlag der Wissenschaften, Frankfurt am Main.

26- Aristoph.Birds.Tra:Ian Jonston, Oxford, Ohio,2017 .

27- Lambert, Babylonian Wisdom Literature, 1960.

28- https://www.britannica.com/topic/Arval-Brothers.